الأسبوع 4 :

علم التاريخ عند العرب ومراحل تطوره :

ظلت كلمة تاريخ غامضة في التاريخ العربي، حيث لا يعرف متى استخدم هذا اللفظ عند العرب، لكن هذه الكلمة اكتسبت معناها ورسخت في القرن 2 الهجري أي 8 الميلادي، فقد أخذت دلالتها من الكتابات التاريخية الأولى، من خلال احتوائها على تحديد زمني كتراجم الأشخاص، ولادتهم ووفاتهم.

إن الطبري في تاريخه عرف الزمان في كتابه تاريخ الأمم والملوك : "تاريخ الملوك الماضين ... وأزمان الرسل والأنبياء ومقادير أعمارهم وأيام الخلفاء السالفين وبعض سيرهم ... والكائن الذي كان من الأحداث في أعصارهم " والكثير من المؤرخين كالكافيجي، السخاوي وبن خلدون هذا الأخير ذكر في مقدمته التالي : "وأما موضوعه (التاريخ) فالإنسان والزمان" .

إن العرب في جاهليتهم الأولى كانوا يوقتون بالنجوم والأهلة وبالليالي دون الأيام، يؤرخون للحوادث العظام كعام الفيل مثلا، بناء الكعبة ...إلخ، غير أنه وفي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتخذ عام الهجرة بداية للتأريخ الإسلامي، حيث أضاف الكثير للأحداث التاريخية، وهو يعتمد على التقويم القمري الموافق لـ 15 جويلية 622 م.

اعتمد العرب على الرواية الشفوية خاصة البدو منهم لكن العرب الجنوبيين دونوا تاريخهم في الزبر (الصحائف). كما أن النعمان بن المنذر دون أشعار العرب في الطنوج (الكراريس) ودفنها في قصره الأبيض، وكذلك فعل عرب شمال شبه الجزيرة العربية، لكن عندما جاء الإسلام فإن المسلمين دونوا القرآن الكريم والرسائل التي بعث بها محمد ﷺ إلى الملوك وشيوخ القبائل يدعوهم فيها إلى الإسلام
وكذلك الاتفاقات التي عقدها.

يذكر أن القرآن الكريم حوى تاريخ الرسالة الإسلامية وربطها برسالات الأنبياء السالفين، كما أفادنا بتاريخ الأمم السابقة، كما نبّهنا إلى ضرورة التأمل في تاريخ البشرية منذ بدء الخليقة، بل أكد على أن حياة الإنسان هي ماضي، حاضر ومستقبل.

يمكن القول بأن القرن الثاني الهجري حمل معه الكثير من الإضافات للتاريخ الإسلامي وبذلك رسم الخطوط العريضة له، حيث اتسعت الكتابات التاريخية وتنوعت وأصبح البحث في التاريخ غني بالمصادر، حيث كانت وراء ذلك عوامل عديدة منها:

- دراسات المحدثين .
- أبحاث فقهاء اللغة العربية .
- الفتوحات الإسلامية .
- تكامل أطر .
- الدولة الإسلامية .
- التنافس والصراع السياسي بين العرب والموالى .
- تشجيع الخلفاء والأمراء للمؤرخين .
- تزايد حرية الترجمة عن اللغات الأجنبية كالفارسية، السريانية واليونانية .
- النهضة الفكرية العامة التي شهدها العصر العباسي ونمو العلوم والمعارف .
- انقسام الدولة الإسلامية إلى دويلات وإمارات .
- بروز فئة من المؤرخين ومن فئات اجتماعية مختلفة .
- تطور تقنيات الكتابة بشكل عام وتوافر وسائل التدوين والتأليف كالورق مثلا .

لقد تعددت أصناف الكتابة التاريخية عند المسلمين من خلال تعدد أصنافها والتي قدرت بحوالي 40 صنفا منها :

- كتب السيرة .
- كتب الطبقات .
- كتب التراجم .
- كتب المغازي والفتوح .
- تاريخ البلدان .
- كتب تاريخ عامة .